مركز القطان للبحث والتطوير التربوي

العدد الثالث - كانون أول2000

نشرة دورية تصدر 4 مرا سنوياً عن
مركز القطان للبحث والتطوير التربوي
رام الله - فلسطين

الافتتاحية

# إن بارقة الأمل هناك... فلنلتقطها

ربما من المفيد في هذه الظروف الاستثنائية أو الطارئة التأكيد على الكيفية التي يجب أن يعامل بها المعلمون طلابهم، لست متأكدا من أن تعبيري «استثنائية» أو «طارئة» هما تعبيران دقيقان لوصف الحالة، فما الاستثنائي وما الطارىء هل هو أمر متصل بالتغير من حيث الكم أم من حيث النوع؟ هل هو ما يؤثر في الأفراد والمجموعا رغم اختلاف التأثير من فرد لآخر ومن مجموعة لأخرى؟ صحيح أن ما يجري في بلادنا هذه الأيام هو مؤثر على مسار حياتنا، ولكنه مؤثر بدرجات متفاوتة، إنني لا أقول ذلك لإظهار اختلاف التأثر والتأثير، بل أقوله كي أنبه إلى أن التفاعل التربوي مع ما يجري له مستويا مختلفة ومتنوعة تختلف باختلاف التأثيرا والسياقا التي تنتجها فهناك ما هو عام يقتضي تناوله كمفاهيم الحرية والاستقلال والمقاومة والأمل رغم نسبيتها، وهناك ما يقتضي تعاملا خاصا لسياقات خاصة وحالا متمايزة؛ فمدرسة تقع على مرمى النيران تقتضي تعاملا مختلفا عن مدرسة هي بمنأى عن النيران، ولو بصورة نسبية، ومدرسة يعيش بعض طلابها عند خطوط التماس يختلف عن أخرى بعيده عنها. ومدرسة فيها شهداء أو جرحى يختلف عن أخرى لم يصبها ما أصاب غيرها.

إن مستويا التفاعل التربوي والنفسي ستتنوع بتنوع هذه المستويا والشرط

## في هذا العدد


- في مواجهة الاضطرابا النفسية
- نشاطا تعبيرية في مفهوم «الاعتداء»
- أوراق عمل في تنمية مهارا التفكير
- إبراز صو الطلبة
- تجربة في البحث الإجرائي من البرازيل
- لماذا ندرس النظام الخماسي؟
- خصائص القائد الإداري الناجح وقسماته
- كيف نرعى المعلم الجديد؟
- مساعدة الطلبة بطيئي التعلم
- قراءة في كتاب «التربية والحرية»
- انتهاكا إسرائيل في مجال التعليم
- مقتبسا من أقوال «السكاكيني»


هيئة التحرير:
المحرر المسؤول: د. فؤاد المغربي (مدير المركز)
مدير التحرير: وسيم الكردي (المنسق)

عبد الرحيم الشيخ عماد غياظة رائد شماسنة
ليانا جابر مها قرعان موسى الخالدي
نادر وهبة دعاء جبر محمد أبو ملوح

الأول لتفاعل إيجابي معها يقتضي إدراك الحقائق الأساسية هذه، وهذا يكمن في ماهية الظواهر الناتجة عن هذه الظروف والطرق المثلى للتعامل معها ؟

وهذا يقتضي بالدرجة الأولى أن نفهم تلاميذنا ، وأن نفهم تصرفاتهم وهواجسهم، أن ندرك ما الذي يعتمل في صدورهم، علينا أن لا نوجه الأمور في اتجاه واحد نراه ونرغبه نحن ككبار، معلمين وتربويين وأهلاً.

وفي كل الظروف والأحوال، وتنوع مستويات التفاعل، فنحن بالتأكيد بحاجة لأمر واحد أساسي على الأقل، وهو أن نزرع أملا في نفوس أطفالنا وعقولهم، هم بالتأكيد متوترون وقلقون إن عبّروا عن ذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة أو لم يعبروا ، فكثيرا ما يكون الصمت معبراً بكثير من الكلام، وهم بالتأكيد يحتاجون إلى مساندتنا ؛ بأن نفهمهم، ونفهم تصرفاتهم، وهذه هي الخطوة الأولى لأي تغيير.

إن ما يجري هذه الأيام في بلادنا ، يحتاج إلى دقة في النظر إليه، فالمطلوب منا كشعب أن نفقد الأمل، أن نهبط بسقف توقعاتنا ، كشعب وكأفراد ، أن نهبط بأحلامنا وآمالنا ، وأن نرى مستقبلنا بيد غيرنا لا بأيدينا . بمعنى مباشر أن نفقد الأمل بالمستقبل، وأن نركن لما يُرسم لنا سواء من الاحتلال أو من بعض من يودون رسم عالمنا عبر مصالحهم الذاتية البحتة.

إذن فدورنا الأساسي أن نعمل من أجل إبقاء جذوة الأمل قائمة لدينا ، ولدى طلبتنا في كل الظروف والأحوال وإن ظهرت في أكثر صورها سوداوية. نحن نريد أن نعيش أحرارا في بلادنا ، أن يذهب الاحتلال، وأن نبني بلادنا كما كنا نحلم، وكما يجب أن تكون، بلاداً حرةً وأناساً أحراراً، لا ندع أحدا يلعب بأقدارنا .

وهنا علينا أن نمارس دورنا كاملا ، دورنا الذي هو حقنا ، أن نمارسه في مستويين أساسيين «الاختيار والمشاركة» فهما شرطا الحرية، الحرية الفردية وحرية الجماعة. أن نشارك في صياغة مستقبلنا عبر مشاركتنا في التفاصيل الصغيرة والكبيرة في مجتمعاتنا الصغيرة المدرسة والأسرة وفي مجتمعنا الكبير الوطن، وأن نختار ما نريد وما نبتغي لا أن نساق في ممرات اختيار الآخرين. والمدرسة كمؤسسة اجتماعية راسخة، تحاول غالبا التآلف مع ما هو راسخ وتقليدي، فهي ليست المكان الأفضل من أجل تعزيز الحرية وإنتاج الإبداع، وكلاهما لا يتحقق إلا في سياق حرية الاختيار والمشاركة، فالمدرسة هي المكان الأخطر، والأكثر تأثيرا على مستقبل أبنائنا ، ولذلك فإن إشراكها واشتراكها في صياغة مجتمع الغد يقتضي منها عمل الكثير، والمعلم هنا يلعب دورا أساسيا لذلك الغد، فهو قد يقود إلى الانغلاق والركون أو إلى ترسيخ الفاعلية والانطلاق، وهنا على المعلم أن يكون له موقف على ضوئه يعمل التعليم، فهل دوره هو إعداد جيل الغد كما يشاء هو أم أن يساهم في إعداد جيل قادر على بناء اختياراته ومشاركاته؟ وهنا قد تلوح في الأفق بارقة الأمل.

علينا أن نتعلم الأمل وأن نبحث عنه، وأن نكرس مستقبلنا له؛ الأمل في التغيير نحو غد آخر مختلف ومشرق، ولا يأتي هذا الغد إلا عبر تأكيد أن لأطفالنا اهتمامات وحاجات وغايات يتطلعون إليها ، وهم قادرون على تجاوز القلق عبر إتاحة مجالات التعبير لهم، وعبر ربط التعلم في سياقه الاجتماعي، وهذا كفيل بالانتقال بنا من حالة الدفاع إلى حالة الانطلاق، فلم تنهر نفسياتنا ونفسيات أطفالنا ، وهم ليسوا بحاجة إلى خطة طارئة للعلاج النفسي كما يشيع البعض، وبالمقابل فليس الوضع «عال العال». إن ظروف الأزمات، وما يترتب عليها من تأثيرات نفسية تقتضي اهتماما خاصا واستثنائيا ، هذا صحيح، ولكن لنحاول النظر في معظم ما يقدم الآن من أفكار وبرامج ومشاريع للتعامل مع التلاميذ ونفسياتهم، فهي في معظمها إن لم تكن جميعها توجيهات وإرشادات وبرامج ليست ذات طبيعة استثنائية بل هي ما يجب أن يكون الحال عليه في الحياة العادية، وهي ليست أكثر من مواعظ خالية من خطوة عملية دالة وفاعلة.

وعلينا أن ندرك بأن ما لم نتمكن من تحقيقه في الظروف «العادية» لا يمكن لنا تحقيقه عبر الظروف «الاستثنائية» حيث يسود التوتر والقلق على المستقبل، والانهماك في حياة استثنائية على مستوى الفعل المقاوم أو على مستوى استمرار الحياة اليومية. فهذا الظرف «الاستثنائي» قد يكون مفيدا كي يعيدنا إلى دائرة التفكير في كيفيات جديدة في العمل مع طلابنا وفي التعامل معهم سواء أكان ذلك في إفساح المجال لهم للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم، ام في الاهتمام بقضاياهم وتصوراتهم دون أن نقمعها أو نهملها أو نستخف بها .

إن أهم تغيير يمكن لمدرسة أن تغيره من أساسه، هو أن ترتبط بالمجتمع، فإن ما تكشفه الأزمات والظروف الاستثنائية هو أن المدرسة غالبا ما تكون منفصلة عن محيطها ، وعن مجتمعها ، على المدرسة أن تدخل في المجتمع بكل تفاصيله، ففيه كل ما يمكن أن يخدم الأهداف النهائية للمنهاج المدرسي وعلى المجتمع أن يدخل المدرسة أيضا بكل تفاصيلها ، وعبر هذا الالتحام يمكن أن يكون «الأمل» هناك مرفرفا في الأفق.

وسيم الكردي